منهج الإســـــــــــــلام في بناء الأمـــن الفكري

د . عمر امبيه خليفه المحروق ـ قسم الدّراســـات الإسلاميـــة
جامعة ـ صبراتة.

الملخّـــص :

يُعـــد مفهوم الأمـــن الفكري من المفاهيـــم الحديثة التي لم تُعـــرف ضمن المصطلحات الفقهية المعروفـــة ، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدّين والعقل، ويُعد هذا المفهوم ضمن سياق منظومة مفاهيمية متقاربة تتصل ببعضها لتشكل بناءً متكاملاً لا ينفك بعضه عن بعض ، ويعرض هذا البحث مفهوم الأمـــن الفكري مع الإشارة إلى الأُسس أو الضوابط التي أرْساها القـــرآن الكريم، والتي تُعد تأصيلاً ربانياً لهذا المفهوم الذي له الأهمية الكبيرة في استقرار المجتمع المسلم، والمحافظة على هويته المتميزة .

The method of islam in building intellectual security

Research Abstract:-

The concept of intellectual security is one of the modern concepts that were not known in the Islamic culture, although the Islamic law had its vision in preserving the religion and the mind.

This research presents the concept of intellectual security through an overall ideas that are connected to each other, and this research presents the intellectual security with reference to the foundations and controls established by the Holy Qur, an, which is of great importance in the development of humanity and society at all levels.

المقدمـــــــــة:

الحمد لله الكبير المتعال، أحمده سبحانه وتعالى، وأشكره على كل حال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المرجع والمآل، حفظ عقول من أسلم وجهه لله من الكفر وتبعية أهل الظلال ، وأصلي وأسلم على خير البرية سيدنا محمد وعلى الصحب والآل.

وبعد:

فإن الأمـــن الفكري للمجتمع هو مطلب رئيس لكل أمة ؛ إذ هـــو ركيزة استقرارها، وأساس أمانها واطمئنانها ، فهو لب الأمـــن وركيزته الكبرى ، ولقد

جـــرّم الإســـلام الاعتداء على عقيدة المسلم ومحاولة تغييرها والإخلال بـالأمـن الفكـري والسعـي في انحـراف الفكر، ولاسيما عند الشباب ، فالأمـن الفكري يخل بالميل عن أصول الإسلام ، وعدم ضبط مرجعية الإفتاء، أو عدم أهلية من يتصدره وتزيد الحاجـــة إلى تحقيق التوازن والوسطية والاعتدال ونشره بين أفراد ، المجتمع صغاراً وكباراً في ظل طوفان الانفتاح الإعلامي ، وثورة المعلومات البث الفضائي، وشبكة الإنترنت بما فيها من السلبيات والإيجابيات ، ما جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية متنوعة ومتعددة ، ولم تعد محصورة في المدرسة والمسجد والأســـرة وغيرها من مؤسسات المجتمع ، وقد حمل هذا الطوفان غثاً كثيراً وثميناً قليلاً، إضافة إلى تســـويق الانحرافات السلوكية والأخلاقية التي جعلت تيار الوسط يفقد كثيراً من سالكيه لصالح تيار الجفاء والتفريط في ثوابت الفكر والخلق في أكثر الأحيان، أو تيار الغلو والإفراط في أحيان أُخرى، ولذلك فإن الحاجة إلى اقتحام مجال الأمن الفكري بمفهومه الإسلامي الوسطي صار واجباً على الباحثين ، فالأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة.

ولقد جاء هذا البحث ليبين الأمن الفكري وأهميته، وقد انتظم على العنـاصر الآتيـة: المقدمة، وتعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحاً، وأهميته، والأمن الفكري مقصداً شرعياً، والأمن الفكري في المنظور الإسلامي، وضوابطه، وأسبابه، ومراحله، وآثاره، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج، تليها قائمة الهوامش.

تعريف الأمن الفكـــــري:

الأمـــن في اللغـــة: الأمان والأمن ضد الخوف، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري، من الأمن والأمان، والأمنة أيضاً(1).

الأمـــن اصطلاحاً : الشعور بالاســـتقرار والطمأنينة عند الأفراد والجماعات، وكذلك أن يتوفر للفرد الإحساس بعدم الخطر، والأمان على نفسه وماله، وعدم توقع مكروه في الزمن الآتي(2).

الفكر لغة: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال: لي في الأمر فكر ، أي : نظر ورويّة ، ومالي في الأمر فكر: مالي فيه حاجة ولا مبالاة ، والجمع أفكار، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير: كثير التفكير(3).

الفكـــر اصطلاحاً : التأمل والتدبر والنظر والحكم والاستيقاظ، وهو يدل على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أي : الموضوعات التي أنتجها العقل(4).

فالأمن الفكري يعني بمفهومه العام : حماية الناس من الاضطراب العقلي الذي يصيب المجتمعات، والاضطراب العقلي هو امتلاء العقلية الجماعية بما لا يفيد أو خلوها مما يفيد ، كما يشمل الاضطراب الفكري أنواعاً كثيرة من الأمراض الفكرية التي منها الإرهاب الفكري.

والفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، أو هو أداؤها والشيء الذي تقوم به وتتكوّن، والثقافة من ناحية أخرى هي "شهرة للفكر في المجال النظري، وقد يطلق كل منهما على الآخر"(5). فهما بوجه عام يطلقان على جملة الأنشطة الذهنية من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة (6).

ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة يتضح أن الفكر ذو علاقة وثيقة بأنشطة الذهن، ومن ثم فإن له علاقة بعقيدة ومبادئ المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان ؛ إذ إن الفكر ينبع من عقيدة ومبادئ المجتمع يتأثر بهما ويؤثر فيهما.

تعريف الأمن الفكري مصطلحاً مركباً:

يعتبر مصطلح الأمن الفكري مركباً، ويُعد مفهوم (الأمن الفكري) من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين، العقل، ونظراً للحداثة النسبية للمصطلح فقد تباينت الرؤى حول المقصود به، فقد عرفه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي : " بأن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم المنبثقة من الكتاب والسنة " (7).

أهميـــــــة الأمن الفكري:

يكتسب الأمن الفكري أهمية في حياة الأُمة الإسلامية باعتباره أحد مكونات الأمن بصفة عامة ، بل هو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، فهو يأتي في المرتبة الأُولى من حيث الأهمية والخطورة، فهو لُبَّ الأمن وركيزته الكبرى، كما أنه يبرز قوة تحصين هذه الأمة وشموليتها، ويحرص على حماية الفرد من أي توجه خاطئ ؛ إذ إن هذا التوجه يؤثر على سلوكه وتصرفاته مع غيره من الناس ، قال ابن القيم: " وقد خلق الله - سبحانه وتعالى - النفس شبيهة الرحي الدائرة التي لا تسكن، ولا بد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها تراب أو حصى طحنته ، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لابد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره ... " (8)، ويقول – أيضاً- : " وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك

وإرادتك، فإنه يفسدها فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك ..." (9)

ويمكن حصر أهمية الأمن الفكري في الآتي:

1-أن الأمن الفكري يستمد أصوله من العقيدة الإسلامية ويحدد هوية الأمة، ويراعي خصائصها ومميزاتها، فالعقيدة تحمي أمن الأفراد والمجتمعات من خلال عدم تشويه الفكر من قبل الآخرين حتى يتوجه الإنسان إلى ربه بعيداً عما يضلله وينحرف به .

2- تأمين الفكر وسيلة من وسائل حفظ الضروريات التي عليها مدار الشرع ومصالح العباد وهي من أهم هذه المصالح، جاء عن الشاطبي: (ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج.....) (10)، وبهذا يكون العقل أحد الضروريات الخمس، فهو مناط التكليف، فإذا زال العقل زال التكليف، وقد أمرنا الدين بالحفاظ على العقل من جانب الوجود، ومن جانب العدم ، وإذا انحرف الفكر جر انحرافه إلى مالا يحصى من المفاسد.

وقد حرص الإسلام على الحفاظ على العقل الذي هو مناط التكليف ، وحرم كل اعتداء عليه، ولهذا حرم الخمر، لأنها تذهب العقل ،وحرم كل ما يشوب الفكر ويفسده (11).

3- فـهم النصوص الشرعية المـرتبطة بالأمن والعـلاقة بين مفهوم الأمـن وحـفظ الضروريات ؛ لأن الدّين جاء لجـلب المصـالح، ودرء المفاسـد، فـإذا ورد قـول الله –تعالى -: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ)** يكون هذا النداء وصية خير يحثك عليه، أو شـــراً يمنعك منه (12).

4- تكريم الله - تعالى - للإنسان حيث سخر له الكثير من وسائل الراحة التي تعينه على قضاء حوائجه في الدنيا، منها الأمن في الســـر والأمـــن في الفكر بحيث يكون مستقيماً، فيؤدي واجباته دون خوف، -قال تعالى: - **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [سورة الإسراء الآية 70].**

5-عندما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قام ببناء المسجد؛ ليكون مؤسسة تعليم تُعلم المسلمين، فكان النبي يلتقي أصحابه ليبين لهم أمور دينهم ودنياهم ويناقشهم فيه فتتضح الفكرة من خلال ما رسمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه ، ووصل إلينا.

6-حماية المجتمع من الانحراف من خلال تطبيق مبدأ الأخوة، وذلك بمحافظة الأخ على أخيه من الوقوع في الخطأ، والأخوة كفيلة بإنهاء الخصام والشقاق، قال الله - تعالى- : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**

[سورة الحجرات الآية 10]، وقال - صلى الله عليه وسلم - :" **لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا** " (13)، ولما كان التعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاقة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها بالصلح بينهما، وإرساء مبادئ الأخـــوة الإيمانية ونشر الأخلاق الكريمة ثمرة من ثمرات الأمان الفكري(14).

7-الدعـــوة لا تكون إلا بفكر صحيح يمحو الظلام، ويزيل الأوهام يجمع الشتات ويقوم الاعوجاج، قال الله - تعالى -: **(قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [سورة يوسف108]، فقد جاء في تفسير هذه الآية: (يقول الله -تعالى -لرسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيـرة مـن ذلك ويقين ....)(15). ومن خلال ما سبق تتضح أهمية الأفكار وضرورة صونها على كل ما يلوثها ويؤثر فيها سلباً والاهتمام بأمنها، فأمن وسلامة المجتمع مبني على أمن وسلامة أفكار الأفراد الذين يعيشون في هذا المجتمع.

حفظ الأمن مقصداً شرعياً:

وردت العديد من الأدلة القرآنية التي تعظم مكانة الأمن، وتنوعت أساليب الدلالة على أهميته في حياة الإنسان، من ذلك قوله - تعالى - **(وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)** [سورة البقرة ،الآية125]، أي : يأمن به كل أحد، حتى الوحش والجمادات كالأشجار(16) وغيرها، ودعا إبراهيم - عليه السلام - ربـه، أن يجعـل البلـد الحـرام آمناً قال الله - تعـالى - : **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِـاللّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْـطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ)** [سورة البقرة، الآية 126] ، أي : أن يكون محفوظاً من الأعـــداء الذين يقصدونه بالسوء (17)، وامتن الله - تعالى - على قريش بهذه النعمة، فقال -عز وجل-: **(أَوَلَـــمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)** [سورة العنكبوت ،الآية 67] ، أي : يأمن فيه ساكنه من الغارة والقتل والسبي والنهب ، فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب، فإنهم في كل حين تطرقهم الغارات، وتجتاح أموالهم الغزاة، وتسفك دماءهم الجنود ،وتستبيح حرمهم وأموالهم شُطار العرب وشياطينها(18)، كما امتن الله - تعالى - على القوم الغابرين بأمن القرى كامتنانه على أهل مصر في عهد يوسف بالأمن في قوله - تعالى - : **(فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ)** [سورة يوسف ،الآية99] ، أي : من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال الســـارة وزال عنهم

الغضب (19)، وكذلك أمـــن الطرقات والسير فيهـا ليـلاً، حيث قـال اللـه ـ تعالى ـ : (**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامـاً آمِنِينَ**) [سـورة سبـأ ،الآيـة **18**] ، أي : لا تخافـوا عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً (20)، وكذلك أمن المعاش: (**وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**) [سورة النحل ،الآية **112**]، أي : مكة المكرمة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وكانت ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن الله يسر لها الرزق(21) ،كما أشار الله تعالى إلى أمن القبيلة في قوله – تعالى - : (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**) [سورة قريش، الآيتان**3، 4**]، المقصود هنا قريش، وهو دليل على رغد العيش وسعة الرزق والأمن من المخاوف (22) وأمن العمران، والزروع وغيرها، قال - تعالى - : (**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ**) [سـورة الشعراء، الآية **146**]، وهذا تنبيه على نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم (23)، كما أشار القرآن الكريم إلى أمن المعاملات المالية بين الناس، فقال ـ تعالى- : (**فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَـهُ وَلْيَتَّـقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ**) [سورة البقرة الآية **283**]، أي : أمـن كل المتداينين الآخـر، ووثق بعضكم بأمانة بعض(24) ،وكذلك الأمن من العدو أثناء الحرب ،فقد قال ـ تعالى- : (**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَـاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَـل لَّنَـا**) [سـورة آل عمران ، الآية **15**] ، أي : أمناً، والأمن والأَمَنَةُ بمعنى واحد، وقيل: الأمن يكون مع زوال سبب الخوف **(25)**.

فهذه بعض النصوص القرآنية الصريحة الدالة على أهمية الأمن في حياة الإنسان ومعاشه وعمرانه، في سلمه وحربه، ما يدل على أن حفظ الأمن في الدنيا مقصد شرعي.

الأمـــن في المنظـــور الإســـــلامي:

أبلغ دلالة على معنى الأمن في الإسلام ما جاء في قوله – تعالى- : (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**} [سـورة قريش ، الآية]، وقوله ـ تعالى- : (**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيـمَ مُصَـلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**} [سورة البقرة الآية **125**] ، فقد بين رسولنا الكريم أن الأمـن من أعظم المطالب للمسلم في حياته، وأنه بتحصيله كأن المسلم ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات، وكل ما يريده في دائرة الحلال، فعن سلمة بن عبد الله بن مخصن الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا** "(26) ، وجاء الإسلام ليحفظ على الناس

مقاصد الشريعة الخمس: (حفظ الدين ، والنفس ، والعقل، والعرض ، والمال)، وأول هذه المقاصد وأهمها الدّين، فكل اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً فإن الشريعة الإسلامية تحرمه وتحرم كل ما كان ذريعة إلى الإخلال بأمن الناس أو مدعاة إلى انحرافهم؛ لذلك جعل مصدر التلقي في العقائد والعبادات والقضايا المهمة في حياة المسلمين موحداً.

ضوابط الأمن الفكـــــري:

اهتم الدّين الإسلامي بالفكر الإنساني لعلاقته بتنظيم حياة الإنسان بما يوافق تعاليم الدين؛ لأنه يقوم على عدد من الضوابط منها:

1-أن يتمشى مع مقاصد الشريعة وأحكامها وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

2-أن ينبع من تعاليم الدين الإسلامي ومن المعتقدات الصحيحة.

3-تحقيق الوحدة والتلاحم للأمة الإسلامية.

4-المحافظة على ثقافة وهوية الأمة ومكونات أصالتها وقيمها.

5-أن يحقق الوسطية والاعتدال بفهم الصحابة والأئمة.

6-أن يكون الطريق الصحيح إلى تحقيق الأمن الشامل(27).

أسباب ومراحل تحقيق الأمن الفكري:

لا شك أن الأمن الفكري مطلب مهم وعزيز حيث إنه بتحققه تتحقق أمور كثيرة، وتختصر جهود كثيرة ومن أهم أسباب ومراحل تحقيق الأمن الفكري ما يلي:

أولاً- أسباب الأمن الفكري :

1-العمل الصالـــــح : إن العمل الصالح المتمثل في إقامة العبادات له آثاره العظيمة في حياة المسلم منها انشراح الصدر والشعور بالأمان وراحة البال قال – تعالى- : **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) [سورة الأعراف، الآية96]**، وقال تعالى – أيضاً - : **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [ســـورة الأنفال ، الآية: 29]**، فهذه الآيات تدل على أن من يتقي الله ويعمل بطاعته وطاعة رسوله يجعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل (28).

2- **فهم النّصوص الشرعيـــــة:** وهو السبب والركيزة الأساسية لصحة الاستدلال والبعد عن الانحرافات الفكرية الناتجة عن سوء الفهم، الاستدلال الخاطئ.

3-الالتزام بالنصوص الشرعية : وهو منهج الصحابة والسلف الصالح في الفهم والعمل بما جاء به القرآن الكريم.

4ـ **معرفة مقاصد الشريعة**: إن معرفة مقاصد التشريع الإسلامي وغايات الأحكام تعين المتأمل في تصور الأحكام تصوراً كاملاً، ما يؤدّي إلى البعد عن الوقوع في الانحراف في الفهم.

5- **طلب العلم** : إن العلم من أهم أساسيات الأمن الفكري، ووسائل تحقيقه، خاصة التزود بالعلوم الإيمانية التي ترشد إلى طريق الهداية الذي جاء به القرآن الكريم، والدعوة إلى الوعي الفكري الصالح، والسلوك القويم، ومن القضايا المهمة في هذا المجال أخذه من العلماء الراسخين، لأنهم صمام الأمن الفكري، فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم الصحيح للنص وخاصة في المستجدات والنوازل المعاصرة، قال - تعالي - : **(وإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً }** [سورة النساء، الآية 82] وقال تعالى: { **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}** [سورة الأنفال ،الآية29]، ولقد ظهرت بوادر اختراق الفكر وفساده في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم -، وحذر الأمة من هؤلاء المفسدين، وبين أوصافهم واضحة جلية يستطيع كل فرد معرفتها، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري في قصة قسم النبي لغنائم حنين حيث قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: " **إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**"(29).

5-**الاهتداء بهديه ـ عزّ وجـل ـ وسنة رسوله الكريم** : وذلك باتباع كتابه، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فإن ذلك هو الأمن الحقيقي الذي يصل إلى أمن الفكر؛ وذلك باتباع القرآن الكريم وسنة رسوله ؛ لأنه هو الأمن الحقيقي الذي يصل إلى الأمن الفكري.

فهذه الأسباب وغيرها لابد من تحقيقها ليتحقق الأمن الفكري للأمة الإسلامية.

ثانياً ـ مـراحـل تحقيق الأمن الفكري:

يتطلب الأمن الفكري مجموعة مراحل حتى يكون واقعاً متحققاً، وهي:

1- **الوقاية من الانحراف الفكري:** ويتم ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية مع وضع خطط تحدد الأهداف والغايات.

2- **التقويم :** إن العمل في هذه المرحلة يبدأ بتقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة للحوار والمناقشة ثم تقييم الفكر وتصحيحه قدر الاستطاعة.

3- المساءلة والمحاسبة: أي العمل موجه إلى من لم يستجب لبقية المراحل، وذلك بمواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومحاسبتهم عما يحملونه من فكر، وذلك عن طريق الأجهزة ذات العلاقة.

4- **مرحلة العلاج والإصـــــلاح**: تكون عن طريق الحوار مع المنحرفين فكرياً، ويتم عن طريق المختصين بالحجة والبرهان.

5- **مرحلة المناقشة والحوار:** قد لا تنجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة إلى بعض الأفراد مهما كان مصدر هذه الأفكار وتنتشر في المجتمع، ما يؤدي إلى تدخل العلماء والمفكرين للتصدي لتلك الأفكار، فقد وردت قصة عبد الله بن عبــاس – رضـــي الله عنه - في مناظرته للخوارج لما أرسله علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إليهم، وكانت النتيجة أن تراجع كثير منهم(30).

هذه أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري، والغاية منها الوصول إلى أعظم النتائج التزاماً بالمنهج الإسلامي القويم والعمل على تحصين العقل من الشكوك والشبهات.

آثـــار الأمـــن الفكـــري:

الأمن الفكري نوع من الأمن مرتبط بأنواع الأمن الأخرى، وهو من أهم أنواعها، ويهدف الأمن في الفكر إلى حماية العقل البشـــري وتحقيق الأمان على مستوى الأفكار والعقائد الذي يؤدي إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى، ولا يشعر الإنسان بأهمية الأمن وما يترتب على تحقيقه من إيجابيات إلا بإدراك الأضرار المترتبة على فقدانه، والأمن الفكري لكل أمة هو يحفظ هويتها وبقاءها، وهو الرابط بين أفرادها، ومن الآثار المترتبة على تحقق الامن الفكري واستتبابه :

1-الأمن الفكري يتعلق بشكل مباشر بالمحافظة على الدين الذي هو أول الضرورات الخمس.

2-الابتعاد عن البدعة في الدين التي هي من دواعي اضطراب الأمن الفكري.

3-الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، فهو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها.

4-الحذر من الجهل والتأكيد على أهمية التفقه في الدّين.

5-عدم الفتوى دون علم حتى تكن سبباً في الفتنة.

6- منع التطرف والغلو في الدين.

7-تحقيق الوسطية والاستقامة.

8-الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وانقسامها(31).

الخاتمة والتوصيات:

تتضمن الخاتمة أهم النتائج وذلك على النحو الآتي:

1- مصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث، ومفهومه شامل، يشمل الأمن على الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال.

2- إن أهمية الأمن الفكري هو أمن العقيدة، والمبادئ السامية والأخلاق النبيلة، فلا قيمة للحياة دونها.

3- إن الأمــن الفكري ضرورة ملحة في هذا العصر للفرد والمجتمع على حد سواء.

4- الأمن الفكري لا يعني الانغلاق على الذات، وعدم التفاعل مع ثقافة الآخر وفكره.

5- عني القرآن بالعقل باعتباره مناط التكليف ،وهذه العناية تعكس عناية القرآن الكريم بالأمن الفكري؛ لأن العقل هو مناط الأمن الفكري.

6- للأمن الفكري صلة وثيقة بمستويات الأمن الأُخرى.

7-إن للأمن الفكري معايير وضوابط ، ليست عشوائية تتحكم بها الأهواء والرغبات.

8-إن الأمن بجميع أنواعه، والأمن الفكري خاصة من المطالب الأساسية التي جاء الإسلام لتحقيقها في المجتمعات الإنسانية.

9-على الدولة تحصين عقل المسلم ضد الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة الإسلامية ؛ لأن حماية الأمن الفكري ضرورة من الضرورات التي لا يمكن بدونها تفهم حقيقة أمن المجتمعات، وهو واجب من واجبات الدولة.

10- يعد الفكر الركيزة الأساسية لحركة سلوك الانسان وتصرفاته، ويعتبر الاتزان الفكري دليل أهمية الفكر في سلوك الإنسان.

الهوامـــــــــــش:

1. انظر: الصحاح، للجوهري، وجمهرة اللغة، لابن دريد، ولسـان العـرب، لابـن منظور، مادة (الأمن).
2. انظر: التعريفات، للجرجاني: ص 55، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص94، ومفردات غريب القرآن، للأصفهاني: ص25، وموسوعة المفـاهيم الإسلامية، للشحود: 1،2/60.
3. انظر: العيــن، للفـراهيـدي، والصحـــاح، للجوهــري، والقــاموس المحيــط للفيروزآبادي، مادة (فكر).
4. انظر: التعـريفات، للجرجـاني: ص217، التوقيف على مهمـات التعاريف، للمنــاوي: ص194.
5. انظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية، لمفرح القوسي: ص21.

6. -انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا: ص 137.
7. الأمن الفكري، لعبدالله التركي ض57 .
8. الفوائد، لابن القيم، ص: 174 ،175.
9. انظر: المصدر السابق ص193.
10. انظر: الموافقات، للشاطبي: 17/2 ،18.
11. انظر: نحو مجتمع آمن فكرياً، لعبد الحفيظ المالكي: ص 56 ،57.
12. انظر: قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام: 1، /14.
13. صحيح مسلم في باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ح (2559).
14. انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 244/26.
15. انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 422/4.
16. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص65، وتفسير الشعراوي: ص129.
17. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 378/1 وتفسير النسفي: 69/1.
18. فتح القدير، للشوكاني: 301/4، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 363/13،
19. الجامع لأحكام القرآن: 259/9، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 411/4.
20. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: 677/3، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 36،44/22.
21. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 18/3والتحرير والتنوير، لابنعاشور: 245،244/13.
22. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 373/9 وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 492/8.
23. المحرر الوجيز، لابن عطية: 287/4 والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 182/19.
24. معالم التنزيل، للبغوي: 396/1 والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 586/2.
25. معالم التنزيل، للبغوي: 524/1، والجامع لأحكام القرآن: 341/4، والدر المنثور، للسيوطي: 78/4-80.
26. سنن الترمذي، باب (34) ح (2346)، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. وَحِيزَتْ: جُمِعَتْ " حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، نَحْوَهُ وَفِي البَاب عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وسنن ابن ماجة، في باب القناعة ح (1441).
27. انظر: الأمن الفكري، لعبد الله المحسن: ص43.
28. انظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، لعبد الرحمن السديس: ص27.
29. صحيح البخاري، في باب الطيب للجمعة ح (3344)، وصحيح مسلم، في باب ذكر الخوارج وصفاتهم ح (2499).
30. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير: 392/7.
31. انظر مفهوم الأمن الفكري، لماجد الهذيلي: ص 54 وما بعدها.